ظَاهِرَةُ المفَارَقَةِ في التُّرَاثِ الإِغْرِيقِيِّ -الطَرِيقُ إلى الشِّعْرِيَّةِ-

paradox phenomenon in Greek heritage - path to poetic-

الباحث: **جمال الدين عبد الهادي**، إشراف: د. خلف الله بن علي *

Djamal eddine abdelhadi

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت / الجزائر

University center of Tissemssilt/ Algeria

تاريخ الإرسال: 2018/11/27	تاريخ القبول: 2019/06/03	تاريخ النشر: 2019/09/25

مُلَخَّصُ البَحْثِ

تُعَدُّ المفارقة ظاهرة لغوية بامتياز، ولكن قبل أن تكون كذلك هي فطرة كونية ظَهَرَت بميلاد النظائر والمتناقضات، ثمّ إنها سلوك إنسانيٌّ وجد مع الإنسان منذ لحظة الخلق الأولى، وأوّل من استطاع توظيفها استراتيجيةً جدليَّةً وتقنيةً حجاجيةً الفلاسفةُ الإغريقُ؛ حيثُ تعدُّ بيئتهم المحضن الثقافي الأول لها -على الأرجح-، وكان هذا بعد إدراكهم آنذاك أن اللغة العلمية لا يمكنها الصمود في ميادين الجدل وأنّهم بحاجة إلى لغة سلسة طيّعةٍ تنأى عن أسلوب الإكراه؛ وهذا ما ألجأهم إلى المفارقة أسلوبًا حواريا مراوغًا؛ وبذا انتقلت المفارقة من كونها سلوكًا إنسانيًا إلى أسلوبٍ حاسم في الجدل الفلسفي؛ ثم لتنتقل إلى حقل الأدب وتصبح أسلوبًا جماليًّا وظاهرةً فنيةً على يد أرسطو.

الكلمات المفتاحية: مفارقة ؛ جدل ؛ شعرية المفارقة ؛ مفارقة جدلية ؛ مفارقات إغريقية.

Abstract:

The paradox is a Linguistic Phenomenon par excellence, but before it will be, it is a cosmic nature appeared with the appearance of isotopes and contradictions, furthermore, it is a human behavior that emerged with man as soon as he was created, and its first users as a controversial technique was the Greek Philosophers, which the first cultural incubator was -probably- their environment, It was a result of the realization that the scientific language could not face the fields of controversy, and they need a smooth manageable language, far from being forced, and that's what led them to use paradox as an evasive talk style. In this way, It has shifted from being a human behavior to a decisive method in philosophical controversy, then to an aesthetic style and a poetic phenomenon with Aristotle.

Keywords: Paradox ; Argument ; Paradox Poetic ; Argumentative paradox Greek paradoxes.

* جمال الدين عبد الهادي. a.d.a.01@live.fr

تصدير:

لقد تمخض عن البشرية في رحلتها نحو التطور عبر العصور تراكمٌ معرفيٌّ وامتزاجٌ ثقافي وتبادل حضاري؛ أدى إلى توسّع دائرة المعارف وانْتِعاش أنماط التّفكير لدى البشر وتباينها، وهذا ما عزّز الاختلاف بينهم؛ فتباينُ عقولهم طبعٌ غالبٌ جبلوا عليه؛ كون الإنسان ذاتٌ عاقلةٌ مفكرةٌ لها وعيها الخاص وحريتها الفكرية المستقلة عن غيرها؛ وهذا راجع إلى «تفاوت الذّوات المتدبّرة والمؤولة في مراتب الفهم والإدراك، وفي اعتقادهم ووثوقهم بالأفكار وثوقاً يُعمي ويُصِمّ فضلا عن تضارب المصالح، وتباين الأمزجة والأهواء والعصبيات والتقاليد، وتباعد المنازل وتعقّد العلاقات وما يترتّب عليها من حالات الرّغبة والتّوافق أو الرّفض والنفور، والأمر أكثر تعقيدا متى تُنوول في مجال العقائد»[1]؛ كون الأمر مُنَاطًا بالزوايا المنظور منها إلى الكون، وهذا -إن لم نبالغ- هو أصل كلّ اختلاف، فعقل المرء مهما نبغ وأحاط يبقى فهمه قاصرًا –إلا أن يكون نبيّا-.

من هذا المنطلق يعمد الناس في نقاشهم إلى التشبث بآرائهم والاستماتة في الدّفاع عنها فمتى ما حصل اجتماع لهم كان هناك حوار داع إلى الاختلاف والذي بدوره يدعو إلى الجدل والحجاج، وعليه أصبح الجدل خصيصة لصيقة بالإنسان تتفاوت درجاتها بتفاوت العقل، وليس أدل على ذلك من قوله تعالى: [وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا](الكهف/57).

وهدف العقل من الجدل هو البحث عن حقيقة الوجود بتبصّره في الكون وظواهره وبناءً عليه استُحْدِثَت الكثير من الصناعات والعلوم والفنون، الَّتي بدورها أَسْهَمت في انبِعَاث الحضارات الَّتي تَمَوْضَع مُعظمها في الشّرق الأوسط (المصرية والرافدية والفينيقية واليونانية..) وفضلا عن هذا نجد في هذه الحضارات «قصصًا دينيّة وأفكارًا في العالم والحياة إذ اعتبرنا موضوعها ومغزاها رأيناها حقيقة بأن تسمى فلسفيّة؛ فقد نظروا في أسمى المسائل مثل الوجود والتغيير والخير والشر والأصل والمصير..»[2]، وهذا ما بنى عليه الإغريق حضارتهم فيما بعد؛ بسيرهم على خطى الحضارات الشرقيّة السابقة لهم، فأغناهم ذلك عن بذل الجهد والوقت في البحث والاستكشاف والخلق المعرفي، والتوجّه مباشرة إلى استثمار الموروث وتطويره.

غير أن هذا الحذو لم يكن القذة بالقذة، حيث إن هذه العلوم عند من تقدمهم غلب عليها الطابع الأسطوري والخرافات؛ وكانت كذلك عند اليونان في بداياتهم، إلاّ أن العقلية اليونانية

ما لبثت أن تحرّرت من الخرافة؛ وذلك «لأسباب اجتماعية وعوامل فكرية أخرى توفرت [عندهم] ولا نجد لها نظيرا عند قدماء الشرقيين وأهم هذه الأسباب الاجتماعية هو تمتع الإغريق بحرية لا مثيل لها؛ سببها عدم تقيدهم بسلطان العقائد الدينية المتوارثة في الشرق القديم»[3]؛ وهنا كانت القفزة الفكرية من الميتوس (Mythos) القائم على الأسطورة إلى اللُّوغوس (Logos) الذي قوامه العقل.

لتبدأ رحلة العقل والفلسفة مع رجال مَبْلَغُ همِّهم الوصول إلى الحقيقة؛ وذلك بطرح أسئلة حول كل شيء؛ (ما أصل الأشياء جميعا؟ هل الوجود ثابت أم متغير؟ هل العالم تحكمه الوحدة أم الكثرة؟..)، يقول برتراند راسل (Bertrand Russell 1872-1970): «تبدأ الفلسفة حين يطرح المرء سؤالا عاماً، وعلى النحو ذاته يبدأ العلم، ولقد كان أول شعب أبدى هذا النوع من حب الاستطلاع هو اليونانيون، فالفلسفة والعلم، كما نعرفهما، اختراعان يونانيان والواقع أن ظهور الحضارة اليونانية، الَّتي أنتجت هذا النشاط العقلي العارم، إنما هو واحد من أروع أحداث التاريخ، وهو حدث لم يظهر له نظير قبله ولا بعده»[4].

ففي مدّة لم تتجاوز القرنين، نبغ اليونان في ميادين شتّى، وجادت عبقريتهم بروائع منقطعة النّظير، ليكون لهم قصب السبق في التأسيس للفلسفة وعلم الجدل وتطوير «العلوم الرياضية والطبيعية فضلا عما أبدعوه من روائع الفن والأدب والمؤلفات التاريخية الَّتي مازالت حتى اليوم تسترعي إعجاب العالم أجمع»[5].

وقد اشتملت فلسفتهم على جميع العلوم، وهي عندهم قسمان: نظري وعملي؛ أما النظري فينقسم إلى: علم إلهي، ورياضي، وطبيعي، وعملي وينقسم إلى: سياسة الرجل نفسه وسياسته أهله وسياسة المدينة والملك[6].

وحول كلّ هذا دارت قضايا الجدل؛ الذي غدا في ما بعد توجُّها فلسفيا ومنهجا علميًّا له أصوله وأُطره؛ وقد تمخّضت عنه الكثير من القضايا المحورية أو ما يعرف بالقضايا الكلّية والنظريات الجوهرية؛ الَّتي لازالت إلى يومنا هذا محلّ جدل؛ تتبوأُ مكانةً خاصة وتسهم في شتَّى العلوم والمعارف؛ كما أنها لاتزال إلى يومنا هذا «تتخذ نفس الصيغة التساؤلية الَّتي اتخذتها منذ ألفي سنة، كيف يمكن أن يتولّد شيء عن نقيضه، مثلا كأن يتولّد العقل من اللامعقول، المحسوس

من الجامد، المنطق من اللامنطق، التأمل النزيه من الإرادة الجشعة، الغيرة من الأنانية، الحقيقة من الخطأ؟..»[7].

وهذا أساس ما يعرف اليوم بالنظرية الثنائية (Dualism) وهي نظرية فلسفية «تقول بازدواج المبادئ المفسِّرة للكون، ومنها ثنائية الأضداد وتعاقبها، فهي تَعُدُّ الجوهرين: الروحي والمادي جوهرين متساويين، لا ينحلّ أحدهما في الآخر، خلاف الواحدية (Monism)»[8].

ويمكن تلخيص مضمونها في أنه «اجتماع الأضداد؛ إذ يتغلب الضد على ضده، فلا توجد حالة إلا وهي تنطوي على ما يتضاد معها، فلا تبلغ تمامها إلا بظهور الضد، فالتضاد – حسب الفلسفة–جذر كل مادة حيوية»[9].

والمتمعن في الثنائيات الضدّية (Binary oppositions) يجدها مادة علم الجدل وجوهره؛ كونها على علاقة بشتّى مستويات الحياة (الطبيعية والإنسانية والمعرفية..) حيث تشكل «جزءاً من الإيقاع الكوني والبشري .. وهي ثنائيات تمثل أمثلة متعددة من أزواج كونيات واجتماعيات، ودينيات ضمنت التناوب الإيقاعي للحياة والعالم»[10]، وبذا تكون الأضداد أساس كلّ شيء–مخلوق–لأنّ التّضاد هو ما ينشأ عنه الوجود.

من أشهر هذه الثنائيات الفلسفية الّتي أثارت الكثير من المفارقات قضية "الوجود والعدم" و"الروح والجسد" و"المـُثُل والحسّ" و"الوحدة والكثرة"، و"الطبيعي والميتافيزيقي" وغيرها ومنها تولّدت ثنائيات ضدية أخرى، وكلّها ساهم في تأجيج الصراعات الفكرية والإيديولوجية على مرّ الزمن؛ منها ظهرت الفلسفة والجدل، أو ما يعرف بالفلسفة الجدلية الديالكتيك (Dialectics) أو الجدل (Argument)، الذي يستدعي وجود طرفين، تنشأ بينهما علاقة كلامية تعمل على خلق الحوار؛ الذي لا يكون–عادة–هدفه الإفادة والتعليم أو التأثر والتّسليم بل هو من قبيل الخصومة والدّحض والاعتراض[11]، و«كثيرا ما يَستَحِيلُ بحْثًا عن العُيوب وتقصِّيًا للأخطاء وتضخيما لمواطن الضّعف والزّلل ونهجًا لطريقة السخط والنقمة والتّحقير والاستهزاء»[12] ليكون الجدل بهذا المعنى «قياسًا مفيدًا لتصديق لا يعتبر فيه الحَقِيَّةُ وعدمها بل عموم الاعتراف أو التسليم المركّب من مقدّمات مشهورة لا يعتبر فيها اليقين، وإن كانت يقينية بل تطابق جميع الآراء»[13]،وقد عُدَّ هيراقليطس (Heraclitus) الأب الروحي للجدلية، ثم كان بعده هيجل وماركس وأتباعه.

وهـذان الطرفـان المتجـادلان غالبًـا مـا يكونـان متقـاربين كفـاءة ومنزلـة «وفي معـرض الاعتراض تتعدّد الطرائق وتتنوّع الأساليب من قبيل أن يُعترض على شكل القول ومحتواه لإبراز عدم نجاعة الحجّة، أو تُستَدْعى معطيات مقامية من شأنها أن تحدث تأثيرات تساعد على تحقيق المقاصد»[14].

وللوصول إلى هذا عمدَ فلاسفة تلك الحقبة إلى ابتكار أسلوبٍ زئبقيٍّ مراوغٍ ذا لغةٍ طيّعة يساعدهم في معاركهم الفكرية؛ لا يستند على عقلٍ ولا يعوّل على منطقٍ في إقامة الحجّة ليتولّد عن هذا بزوغ فجر ظاهرة جدلية لغوية ترقى هي الأخرى إلى أن تكون نظرية؛ وهي المفارقة (Paradox) تلك التقنية الجدلية الحجاجية الّتي ولدت بإدراك الفلاسفة آنذاك أن اللغة العلمية لا يمكنها الصمود في ميادين الجدل والحجاج؛ وأنّهم بحاجة إلى لغة سلسة طيّعةٍ تنأى عن أسلوب الإكراه؛ وهذا باللجوء إلى أسلوب مراوغٍ في الحوار.

وبها أصبح الجَدَلِيُّ (The dialectician) في كتاب الطوبيقا (Topeka) لأرسطو الشخص «القادر على الكلام في الشَّيء وضدِّه، وصوغ القضية ونقيضتها، إثباتا ونفيا، ودعما ودحضا»[15]، ليكون الجدل خصيصة فكرية مهَّدَ لها اليونان؛ وفجّرتها الثنائيات الضديّة، والمفارقة استراتيجية من استراتيجياتها الدّفاعية وتقنية لغويّة تُسَخَّر لإعجاز الخصم وإفحامه.

ثمّ لتكون ظاهرةً لغويّةً لها انعكاساتها في البلاغة والأدب فيما بعد؛ حيث «لا يَخْلُو عصرٌ من العصور أو أَدَبٌ من الآدابِ، ولو بدرجة متفاوتة من التّعبير بالمفارقة»[16]؛ الّتي حملت في طيّاتها دلالات -هي من الأهمية بمكان-أثناء عملية تفكيك شيفرات النّصوص، واستنطاق خباياها حين بعثها من جديد.

وفهم كُنْهِ الثنائيات الضدية، وأثرها الجمالي في البنية الفكرية لأي نصٍّ؛ يغنينا عن البحث عن علاقة الثنائيات الضدية بالمفارقة، وعن سبب إدراجها في سياق الحديث عن الأصول الفلسفية للمفارقة؛ حيث إن اجتماع هذه الثنائيات يثير دهشة ومفارقة تولد من اجتماع الضدين في موقف واحد، أو نص واحد؛ «إذ يوفر الضد إمكان الموازنة بينه وبين ضده، وهذا ما يولد تصورا معرفياً عن الأشياء يساعد المتلقي على استيلاد ثنائية من ثنائية، فثنائية "النور/ الظلام" مثلاً يمكن أن تحيل على ثنائية "الحلم/ الواقع" وغيرها..»[17].

مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 08 عدد: 04 السنة: 2019
ص:463- 488 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

وبذا يُخْلَقُ تميّز النّص وتفرّده «إذ تجتمع جملة علاقات زمانية مكانية، فعلية بأزمنة مختلفة، فتلتقي هذه العلاقات على أكثر من محور، تلتقي وتتصادم وتتقاطع وتتوازى، فتغني النص وتعدد إمكانات الدلالة فيه، فالتضاد الفعلي والاسمي يشكل عالماً من جدل الواقع والذات في صراعها مع الحياة، ووفرة الثنائيات في النص الأدبي دليل انسجام إيقاعاته، وانفتاحه على أكثر من محور، فيمكن أن نعثر على مجموعة أنساق متضادة في النص الأدبي الواحد تضفي عليه مزيدا من الحيوية والحركة، هذه الأنساق المتضادة ذات صلة بالكون الذي تصوره؛ سواء أكان ذلك الأمر بالتضاد أم بالتكامل؛ لذا تجتمع فيها الخصائص الجمالية»[18].

ومرادنا من كلّ هذا التّوصّل إلى أن المفارقة على علاقة وطيدة بلعبة الأضداد، وأن جوهرها قائم على الصراع بينها، وهو ما يشكل نقطة انحراف للخطاب؛ منها تُبْعَثُ الدّهشة وفيها تُخْلَقُ فجوة التوتّر الَّتي تخلق شعريته.

والمتأمّل في كلّ هذا لا بدَّ أنْ يُرَاوِدَهُ سؤال جوهريٌّ وهو: ما العامل الذي مكّن المفارقة من جمع الفلسفة والأدب على صعيد واحد رغم الخصومة الَّتي تجمعهما منذ آلاف السنين، ورغم المزالق الَّتي يمكن أن تنجم عن ذلك؟.

والجواب –لمن أمعن النظر–بسيط جدًا، فرغم قُطْبية كلٍ من الفلسفة والأدب وخصوصية كل منهما؛ موضوعًا ومقصدًا وبنيةً ودلالةً ومنهجا، إلا أنَّهما يجتمعان في خصيصة هي العناية باللغة لحاجة كليهما إليها في عملية إنتاج النص –وإن كانت جمالية في الأدب تجريدية في الفلسفة–؛ فالشاعر والفيلسوف كلاهما يسعى إلى تكوين العبارة اللّائقة للتعبير عما يخالجه ويراه ضروريا أنْ يُقال، ولأن «الخطاب الفلسفي خطاب فكري فإن ذلك أمر يجعل مضمونه خاضعا لمعيار الصدق أو الكذب، بينما الخطاب الأدبي بوصفه ينتمي إلى عالم الجمال ينطبق عليه معيار الذوق. لهذا تسري عليه المقولات والأحكام الجمالية كأن نقول عنه إنه " جميل" أو "رائع"، أمَّا أنه صادق أو كاذب فلا»[19].

كما أن الفيلسوف يشارك الشاعر في «مصادره الَّتي يغلب عليها المنطق والعقل والتأمل، ويغلفها بطابع الفكر فيفتح أمام مادته مجالات متميزة فيما وراء الطبيعة والوجود أو في عالم القيم والمثل..»[20].

ثم إنهما يحتاجان إلى اللغة في حِجاجهما ومُنَافَحَتِهِمَا عن المعنى، وليس أنجع في هذا من اللُّجوء إلى لغة المفارقة؛ لامتلاكها القدرة على تعمية المعنى، خادمة بذلك كلًّا من الفلاسفة في جدلهم والأدباء في شعريتهم.

ولولا ما قيل في هذا الموضوع ولازال، لجزم البحث أن المفارقة هي ما جمعت بين الأديب والفيلسوف لدرجة التمازج واستحالة الفصل بينهما، كون الحدود الفاصلة بين لغة الفلسفة من جهة ولغة الأدب والشعرية من جهة أخرى، قد شهدت تواشجًا مع السفسطائيين وفلاسفة ما بعد الحداثة، في معالجتهم للثنائيات والقضايا المهيمنة على تاريخ الفكر الفلسفي.

ثم إنه من «المعروف أن الفلسفة ما قبل السقراطية، أي ما قبل ظهور النسق الأفلاطوني، تمّ التعبير عنها بواسطة القصيدة والشّذرات النثرية، فنحن نعرف تصور بارمنيدس للعالم من خلال قصيدته في الطبيعة، وموقف هيرقليطس من شذراته المكثفة في اختصارها ودلالاتها»[21]، باختصار لم تحصل القطيعة بين الفلسفة واللغة الشعرية إلا مع النسق الأفلاطوني ذي النظرة المحتقرة للشعراء.

وبحمل المفارقة لُغةَ الفلاسفة على الانحراف نحو اللغة الشعرية زالت الحدود بينها، ولعل هذا ما جعل بعض الفلاسفة المتأخرين لا يرى فرقا بين الشاعر والفيلسوف، كما فعل رودولف كارناب (Rudolf Carnap 1891-1970) حين قال عن الفيلسوف الميتافيزيقي أنه: «فريسة سهلة لوهمٍ بالغ، لأنه يصوغ عباراته في قالب منطقي، محاولًا أن يقيمها على أسس برهانية؛ فيتوهم أن أداته هي العقل والتفكير، لا الخيال والعاطفة بينما الصحيح أن تأملاته كلها لا تخرج عن كونها أحلام شاعرٍ ضل سبيله»[22]، وقد نجد العكس حين ننظر إلى أسماء بارزة كالمعري وأبي الطيب ودرويش وفولتير، وكل من حسب على الأدب رغم الفيض الفلسفي الغزير في نصوصهم.

ثمَّ إنَّ لغة التَّجريد الَّتي أحكمت قبضتها على عقل الفلسفة خارت قواها أمام فلاسفة القرون المتأخّرة –خاصة عصر النهضة- كنيتشه (Nietzsche 1844 -1900) الذي لم يجد حرجا في صياغة فلسفته في قالب شعري؛ في كتابه "هكذا قال زرادشت" (Thus Spoke Zarathustra)، وليوناردودافنشي (Leonardo da Vinci 1442-1519) الذي استطاع التأليف بين الفلسفة والجمال في أعماله الفنية، -وغيرهما- ليكون هذا اعترافا ضمنيا على أن الفلسفة لا تختلف مطلقا عن الفن والشعر والرسم والموسيقى في التعبير عن الجمال.

مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 08 عدد: 04 السنة: 2019
ص:463 -488 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

لتبقى جدلية العلاقة بين الفلسفة والشعر أزلية؛ و«ذلك أنهما ينطويان على شيء من هذا ونقيضه في نفس الوقت، وما يزيد الأمر تعقيدا أن كل واحد منهما غالبا ما يتقمص الآخر يحل فيه ويتلبس به شكلا ومضمونا دون أن يقبل بحمل اسمه أو يتنكر لهويته، إنهما على العهد والوفاء والصداقة والإخاء أحيانا، وأحيانا أخرى تضطرم بينهما نار العداء والصراع كحرب مواقع فهل يرجع ذلك إلى كونهما يقيمان في نفس "المجال" ويحتلان نفس "الفضاء" ويستعملان نفس "الخطاب" و"الأسلحة" و"الأدوات" لتملكه وتأثيثه؟! أم لكونهما يخرجان من نفس "الرحم" يرضعان نفس "الحليب" من نفس "الثدي"، ينهلان من نفس "النبع" ويستنشقان نفس "الهواء" ليرتدّا في الأخير إلى نفس "البحر"ويغرقا في نفس "الحلم" ويواريا نفس "التراب"؟!.»[23]؛ لتجد الفلسفة نفسها تحت حتميّة مراجعة ماهيتها، وأساليبها وطرقها في معالجة مواضيعها الّتي تتناول فيها الشعر والفن والجمال.

من هنا جاء المقال ليعالج الاشكالية التالية:

كيف نظر الإغريق إلى ظاهرة المفارقة؟ وكيف استطاعت شقّ طريقها نحو الشّعرية؟

وللإجابة عنها توجّب إدراج بعض النماذج لأشهر المفارقات الإغريقيّة ومناقشتها، ومن ثَمّ تحليل النتائج المتوصل إليها لاستجلاء الإجابة والوصول إلى الأهداف المرجوة.

أوّلا–مقاربة مفاهيمية لمصطلح المفارقة:

أجمع الباحثون – منهم دي سي ميويك (D.C Muecke 1919-2015) وفردريك شليجل (Schlegel Friedrich 1772-1829) على أن الحقبة الّتي شهدت أعظم الفلاسفة هي الحقبة الّتي شهدت ميلاد المفارقة (Paradox) أسلوبًا جدليًّا مراوغًا.

وأصل كلمة (Paradox) أو ما يعرف بالتناقض الظاهري «في أصلها الإغريقي تتألف من مقطعين: (Para) أي الضد و(Doxa) بمعنى الرأي فيكون معناها الدلالة على ما يخالف أو يتضاد مع الرأي الشائع»[24]، ويرافقها في الاستعمال (**Irony**) وأصلها إغريقي بحت يعني المفارقة[25].

وقد أورد البَحْثُ المصطلحين للتفرقة بينهما؛ حيث إنَّ مُعْظَم الباحثين في هذه الظاهرة منهم ناصر شبانة يجدون تباينا بينهما؛ ويؤكدون أنه «ثمّة من يلتفت إلى ضرورة التفريق بين المصطلحين إذْ يبدوان متقاربين إلى حدّ بعيد، غير أنّ واقع الأمر أنهما مختلفان، وإن كانا يلتقيان

مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 08 عدد: 04 السنة: 2019
ص:463- 488 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

في بعض الوجوه»[26]، فعبد الواحد لؤلؤة يؤكد في هامش ترجمته للموسوعة النقدية أنّ مصطلح (Irony) ترجم بالمفارقة، و(Paradox) ترجم بالنَّقيضة؛ يقول:«1-المفارقة (Irony) أحسن الحلول السيئة لترجمة هذه الكلمة إلى العربية، والكلمة في اللغات الأوربية مشتقة من الكلمة الإغريقية (إيرونيئيا)؛ الَّتي تفيد (التظاهر) أو (الإدعاء)،وهي صفة شخصية في الكوميديا الإغريقية بإسم أيرون؛ وتفيد المفرّق؛ أي الذي يفرق بين المظهر وواقع الحال، 2-النّقيضة (Paradox) من المحسنات البلاغية، عبارة يبدو على ظاهرها أنّه يناقض باطنها، لكنها تقوم على أساس صحيح يجمع بين نقيضين»[27]،وفي آخر دراسات محمد العبد للمفارقة؛ يلفت انتباهنا إلى قائمة بالمصطلحات وترجمتها، ولم يَعْدُ أن وافق القول السابق[28].

وبناءً على ما بين يدي البَحْث من معطيات؛ يمكن القول إن ترجمة المفارقة بـ:(Irony) يكون حال تعلقها بسلوك إنساني معين؛ يتظاهر فيه صاحبه بالجهل أو بعكس ما هو عليه وهذا ما اضطرّ أفلاطون وأرسطو وفلاسفة الأخلاق إلى تبنِّي هذا المصطلح أثناء معالجتهم لقضايا الأخلاق، وتترجم بـ: (Paradox) عند تعلقها بظاهرة عامة يكسوها التناقض، لذا استعملت في الكثير من المحاورات الفلسفية الَّتي لها علاقة بالكون والوجود وغيره، ورغم اختلاف المصطلحين لفظا فهما يَقِفَان على قاعدة واحدة وهي التناقض؛ وكلٌّ يستعمل في سياقه الكلامي لتكون (Paradox) بهذا المعنى أعمُّ وأشمل من (Irony) وإن سبقتها هذه الأخيرة في الاستعمال.

ثانيًا-نماذج عن المفارقة الإغريقية:

لعل أول من اعتمدَ هذا الأسلوب فلاسفة جزيرة كريت (Crete) اليونانية، ويقال إنّ أول من أتى على ذكره واستعماله «فيلسوف كريت ابيمنيدس (Epimenides 600BC) حين قال إنّ أهالي كريت يكذبون دوما»[29]، «Cretans are always liars»[30]، وكلامه هذا يدفعنا إلى سؤالٍ هو : بما أنّ ابيمنيدس من أهل كريت؛ هل كان في كلامه هذا صادقًا أم كاذبًا ؟ ولا إجابة عن هذا التساؤل إلّا في أحد احتمالين، إمّا أنّ:

-إبيمنيدس صادق: ومعنى هذا أن كل كلامه سيكون كذباً لأنه قال أن ماسيقوله كذب.

-إبيمنيدس كاذب: ومعناه أنه صادق في كلامه؛ أي أن أهالي كريت وهو منهم كل مايقولونه كذب، وهذا سيعيدنا للاحتمال الأول، وبذلك ندخل في دوامة أو حلقة مفرغة، لا يُتَوَصَّل فيها إلى أي نتيجة، وهذا ما يعرف بمفارقة كريت أو مفارقة الكاذب (Liar paradox).

01-المفارقة عند الطبيعيين (Naturalist Philosophers) :

وأشهرها مفارقات هيرقليطس (Heraclitus 575-435 BC)، وتكمن في تصوره لجميع الأشياء؛ حيث كان يرى أنها «جميعها تنشأ بفعل الصراع بينها، وهذا يعني أنَّ خلف حالة الانسجام والتَّناغُم الَّتي تظهر عليها الأشياء يتغير كل شيء بشكل مستمر ولا يثبت على حال أبدًا؛ إذ توجد حالة من الصراع بين الأضداد وحرب ضروس تدور بينها جميعًا إلا أن هذه الأضداد هي الشيء نفسه في الوقت ذاته..»[31].

فالعالم لو أمعنا النظر –في تصور هيراقليطس- عبارة عن صراع بين الاضداد فالماء يصبح نارًا والنار تصبح ماءً، ولا يمكن تصور الأشياء دون نقيضاتها فلا حياة بلا موت،ولا نهار بلا ليل وبضدها تحدد الأشياء وتعرف[32]، وهذه الفلسفة هي ما تبناه هيغل فيما بعد لبناء فلسفته حول الوعي، والذي يَعُدُه تأليفا بين الوجود واللاّشيء، أو بعبارة أخرى فهم التّناسب والتّلاؤم بين الظّاهرة ونقيضتها.

من هنا يمكن القول إن نظريته وحدة الأضداد (Unity of Opposites) جعلت من المفارقة القانون العام الذي يحرك الوجود، فالكون في نظره مركب من الأضداد، وكل شيء-عنده- موجود وغير موجود.

02-المفارقة عند الفيثاغورثيين (Pythagoreans) :

أثار الفيثاغوريون مسألَّتين تشملان جانباً من المفارقة من خلال أطروحاتهم لعلم الكونيات الجمالي؛ وهما التَّناغم والانسجام (Harmony and Proportion) فالتناغم «هو توافق الاضداد وتناسبها»[33] والانسجام تناسبها مع بعضها

وتجسد هذا في دراستهم الَّتي شملت «الأعداد والأشكال والحركات والأصوات وما بينها من تقابل عجيب، وما لها من قوانين ثابتة،صرفت عقولهم إلى ما في العالم من نظام وتناسب فرأوا أن هذا العالم أشبه بعالم الأعداد منه بالماء أو النار أو التراب، وقالوا: إن مبادئ الأعداد هي عناصر الموجودات، أو إن الموجودات أعداد وإن العالم عدد ونغم»[34].

وتوصّلوا إلى أنَّ للمفهوم المزدوج للمحدود واللامحدود تأثيرًا «على الأرقام عن طريق المفاهيم الحسابية الخاصة بالأعداد الزوجية والفردية فاللامحدود يطابق الأعداد الزوجية (أو ربما يؤدي إلى تكوينها)، أما المحدود فله العلاقة نفسها ولكن مع الأعداد الفردية. وتتحد الأعداد الزوجية والفردية مكوّنة الرقم، بينما تكونت كل الأعداد الأخرى من الرقم 01»[35]؛ أي إنّ

الجمال في الكون يُخلق بتزاوج الأضداد، أي بالمفارقة، وهم أول من قال بهذا الرأي، الذي عُدَّ فيما بعد رَكيزةَ الجمالية في النصّ الأدبي.

03-المفارقة عند فلاسفة إيليا (Philosophers of Elea):

ممن وظّف المفارقة في التعبير عن آرائهم الإيليون، ولعلّ أبرزهم:

أ-بارمنيدس (480-Parmenides540 BC): اشتهر بجمْلَةِ المفارقَاتِ الَّتي أوردها قصيدَتَهُ "طريق الحقيقة" (The Way of Truth) المتضمِّنة لمجموعة من التَّصورات الَّتي تتخطى نطاق الطبيعة والحس والمادة إلى الميتافيزيقا؛ بمناقشة مواضيع مؤرقة جدا، مثل: موضوع الوجود فعلى حدِّ قوله «الوجود موجود ولا يمكن ألا يكون موجودًا فلا يُدْرَكُ إذن إنّه مستحيل لا يتحقق أبدًا ولا يُعَبَّرُ عنه بالقول، فلم يَبْقَ غير طريق واحد وهو أن نضع الوجود وأن نقول: إنّه موجود»[36]، أي لا يُعْقَلُ أنْ يَصْدُر الوجود عن اللاوجود أو العدم، لأنه غير موجود أصلا، ولا يُعْقَلُ أنّ الكون نشأ مُكتمِلًا وَتَامًّا ومُمتَلِئًا، وأنّه أزلي لاماضٍ له ولامستقبل، وهذا من مفارقاته.

ب-زينون الإيلي (Zeno of Elea 490-430 BC):

لم يلبث الفلاسفة اليونان أنْ أدركوا عبثية ما توصل إليه بارمنيدس، وتجندوا لآرائه بالتّضعيف والتّفنيد، ولكنَّ هذا لم يَرْدَع تلميذه زينون عن التّمسُّك بآرائه؛ فظل «مقتنعًا بأفكار بارمنيدس لأنه اعتقد أن بمقدوره أن يقلب الطاولة على الآراء المنافسة الَّتي تتحدث عن المنطق السليم»[37].

وثَمَّةَ رواية أنَّ زينون ألَّفَ كتابًا يدافع فيه عن بارمنيدس ويرد على معارضيه؛ فيه مستخدمًا في ذلك منهجه في الجدل -الجدل اللفظي-، وهو جدل مغاير تماماً للجدل السوفسطائي، وكان الهجوم عنده هو خير وسيلة للدفاع، مؤلفا جملة من المقولات الحجاجيّة عُرِفَت فيما بعد بمفارقات زينون (Zeno's paradoxes)؛ هي غاية في البراعة والسبك والجدل «في محاولة منه للتّشكيك في رُؤَى المنطق السليم بتوضيح أن مثل هذه الرؤى قد تقود إلى نتائج غير مقبولة، وكان غرضه من ذلك هو إعلاء شَأْنِ بارمنيدس على الأقل بتوضيح أن آراء معارضيه ليست بأفضل منه حالًا»[38].

ولم يتبقَّ من هذه المفارقات إلّا تسع، «أربع منها تتحدث عن الحركة، وثلاث عن فكرة التعدديّة الَّتي تشير إلى وجود العديد من الأشياء بدلًا من شيء واحد فقط كما يقول بارمنيدس وواحدة للرد على فكرة الفضاء، وأخرى توضح أن الحواس لا يمكن الاعتماد عليها أو الوثوق

بها..»[39] ولا يستبعد وجود مفارقات أخرى ضاعت مع الوقت؛ إذْ لا يمكن لفيلسوف حذق كزينون أن يكتفي في حجاج عمالقة زمانه بهذا الكمّ من المفارقات فقط.

وبما أن مذهب برمانديس ونظرته للوجود قائم على أصلين رَئِيسَيْن هما "الوحدة" و"الثبات" كان على زينون أن يُقِيمَ حُجَجَهُ في الدِّفاع عن معلمه على هذين الأصلين، لذا قسم مفارقاته إلى قسمين رئِيسَيْنِ: قسم خاص بالتَّعَدُّدِ، وقسم خاص بالحركة وكلُّ قسم يَتَضَمَّنُ أربع مفارقات وهي:

– مفارقات زينون ضدّ التّعدد:

المفارقة الأولى: خاصة بالمقدار، وفيها يقول زينون إذا كان الوجود متعدداً سيكون حينئذ لامتناهياً في الصِّغَرِ، ولامتناهياً في الكِبَرِ في آن واحد.

المفارقة الثانية: تقوم على العدد، وهنا يقول زينون: إنه إذا كان الوجود متعدداً فمعنى هذا أنه لا محدود عدداً ومحدود عدداً في آن معاً.

المفارقة الثالثة: تقوم على المكان، ويقول زينون: إنَّه إذا كان كل ماهو موجود فهو في مكان، فإنَّ هذا المكان لا بدَّ أيضا أن يكون موجودًا في مكان.

المفارقة الرابعة: تقوم على فكرة التأثير الكلِّي، بمعنى أنّه إذا كانت الأشياء متعددة فلا يمكن أن تنتج شيئًا؛ أيْ أنّ مجموع الوحدات كَكُلْ لَهَا صفةٌ معينة إلاّ أنّ كل وحدة على حدة لا تحمل هذه الصفة[40].

هذا ما أورده زينون من مفارقات في التَّعَدُّد؛ إلّا أنَّها ليس في شهرة مفارقاته ضدَّ الحركة.

–مفارقات زينون ضدّ الحركة:

المفارقة الأولى: وتسمى الثنائية لأنها تقوم على القسمة الثنائية المتكررة، وتتلخص في أنه لكي يمر جسم من مكان إلى مكان، فلا بد أن يمر بكل الأجزاء الموجودة بين كلا المكانين.

المفارقة الثانية: يقول زينون فيها إن أسرع العدائين لا يمكن أن يلحق بأشد الأشياء بطءا في الحركة إذا كان هذا الشيء سابقاً له بأي مقدار من المسافة.

المفارقة الثالثة: وهي مفارقة السّهم، ويقول زينون فيها ما معناه: لوتصوّرنا أن سهماً انطلق من نقطةٍ ما لكي يصل إلى نُقطة أخرى، فإن هذا السّهم لن يتحرك، وذلك لأنه من المعروف أن الشّيء في الآن يكون غير متحرك.

مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 08 عدد: 04 السنة: 2019
ص:463- 488 E ISSN: 2600-6634 ⁄ISSN:2335-1586

المفارقة الرابعة: مفارقة الملعب، وتقوم على فكرة أنّ الشيئين المتساويين في السرعة يقطعان مكانًا متساويًا في نفس الوقت[41].

شكّلت هذه المفارقات مادّةً للجدل والبرهان غير المباشر عند زينون، وفيها تجلّتْ عبقريّته في المحاورة وإفحام الخصم؛ في صِبْغَةِ لَهْوٍ جِدّيٍ على حد تعبير أفلاطون[42]؛ لذلك قال عنه أرسطو معظِّمًا شأنَه «إنّه مؤسّس عِلْمِ الجَدَلِ، من حيث إنّه كان يسلم بإحدى قضايا خصومه ويستنتج منها نتيجتين متناقضتين ويثبت بذلك بطلانها»[43] وهذا هو لبُّ المفارقة وجوهرها الذي تقوم عليه؛ حيث تُوَلِّدُ احتمالية تصوُّر نتيجتين متناقضتين أثناء معالجة قضية واحدة.

الملاحظ أنّ أغلب الفلاسفة الذين تطرّقوا لهذه المفارقات بالنّظر والتّمحيص «لم يحاولوا شرحها أو وضعها في إطارها الخاص بها، ولكنهم حاولوا نقضها، مع أن الغَايَةَ الكُبرى لمؤرخِ الفَلْسَفَةِ أن يُعِيدَ قِيمَتَهَا وَوَضعها في فكر مُؤلفها، وأن تُعْلَمَ الغَايَةُ الَّتي قَصَدَ إليها»[44].

وقد شكّلت هذه المفارقات مصدر رعب هزّ كيان الإغريق ومنطقهم، حيث جهلوا مكْمَنَ الخطأ! فبراهين زينون على مَسَائِلِهِ صحيحة ومنطقية في الميزان المنطقيِّ للإغريق، إلا أن معارضيه مع اقتناعهم بها كانوا يعلمون أنّ نتائجها مستحيلة.

رغم ما واجهته هذه المفارقات من انتقادات إلّا أنّها لم تندثر مع الزمن؛ بل أثبتت وجودها إلى يومنا هذا، «إذْ كان لها الفضل في ظهور علم النهايات (التفاضل والتكامل) على يد ليبنتز ونيوتن، فزينون بمفارقاته عن اللاتناهي وَضَعَنَا أمام مشكلة كان حلها إيجاد حساب اللانهايات»[45]؛ بل وإن تأثيرها لا يزال فعّالًا وإشكالاتها لا تزال مفتوحة حتى الآن وأنّ ثمة دروسًا علينا أن نتعلّمها منها.

ج–مليسوس (Melissus 470-430 BC):

تجلّت المفارقة عند مليسوس أثناء معالجته لجملة من القضايا الّتي أوردها في كتابه "في الطبيعة أي في الوجود"؛ أثناء دفاعه عن مذهب بارمنيدس؛ لا ضدّ الفيثاغورثيين كما فعل زينون بل ضدّ مواطنيه الإيونيين[46]؛ وتتلخّص الأطروحات والقضايا الّتي أثارها فيما يلي:

«لوكانت الأشياء وكيفياتها حقيقية على ما تبدو في الحس، ولوكان هناك حقًّا ترابٌ وماء ونار وذهب وحديد وأبيض وأسود لوجب أن يبقى كل منها على حاله بدون تغير؛ إذ إن ما

مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 08 عدد: 04 السنة: 2019
ص:463 -488 E ISSN: 2600-6634 ⁄ISSN:2335-1586

يتغير يبطل أن يكون هو هو، وكيف نصدق أن شيئًا هو بارد بعد أن نكون قد صدقنا أنه حار؟! ولوصح التغير لكان معناه أن الوجود ينعدم، وأن اللاوجود يظهر ولكن الطبيعيين أنفسهم يقولون: إن شيئًا لا يخرج من لا شيء، ولا يعود إلى لا شيء، فقولهم يرتد عليهم، والمعرفة الحسية الَّتي يعتمدون عليها كاذبة فإنها ترينا الوجود كثرة متغيرة، والحق الواضح في العقل أن الوجود واحد متجانس ثابت»[47].

وتتجلى مفارقاته فيما خلص إليه من براهين على هذه الأطروحات؛ حيث عمد إلى محاولة تعجيز مناظريه من خلال جمعه بين المتناقضات في قوله: «كل ما يحدث فله مبدأ، وإذن كل ما لا يحدث فليس له مبدأ، وليس الوجود حادثًا وإلا كان حادثًا من اللاوجود وهذا خلف وإذن ليس للوجود مبدأ، وما ليس له مبدأ فليس له نهاية، وإذن فليس للوجود مبدأ ولا نهاية فهو لا متناهٍ، واللامتناهي واحد فقط؛ إذ يمتنع أن يوجد شيء خارج اللامتناهي، وهو ساكن من حيث إنه لا يوجد مكان خارجه يتحرك إليه، وهو ثابت؛ لأنه إن تغير فقد باين نفسه ولم يعد واحدًا؛ وإذن فالوجود واحد لا متناهٍ ساكن ثابت.»[48].

04-المفارقة عند السفسطائيين (The Sophists):

شهدت المفارقة عند السّفسطائين توسعا في المفهوم، فقبل «السفسطائيين وسقراط كان البحث في أصل وتفسير الوجود وصيرورة الطبيعة، أمّا مع السّفسطائيين كان البحث في وضع الانسان في الكون»[49]، كما أنه كان لكلٍّ منهما طريقته في التحاور ومسلكه في تعريف الأشياء فالسفسطائيون كانوا تحت فتنة البيان؛ بتوظيفهم أساليب الإثارة والتأثير، على غرار سقراط الجدليُّ الحريص على الدّقة والإيجاز، إلّا أنهم اجتمعوا على استخدام المفارقة كأسلوب في الجدل.

يقول بروتاغوراس السفسطائي (Protagoras 490-420 BC): «الانسان هو مقياس الأشياء جميعًا، فهو مقياس وجود ما يوجد منها ومقياس لا وجود ما لا يوجد»[50] فبظهور الذاتية الأولى عند السّفسطائيين ظهرت المفارقة عندهم، على أنها «ضربٌ من التلاعب اللَّفظي الذي يعين صاحبه على تأييد القول الواحد ونقيضه على السواء»[51]، وهذا التلاعب عبارة عن خداع يصور المجهول في صورة المعلوم والزيف والكذب في صورة الحقيقة والواقع، لأنه وفي مرحلة ما كان الحوار بين الفلاسفة «تسعى فيه ذات المحاور إلى إبراز تفوّقها على الخصم أكثر من سعيها

إلى الإقناع، وإلى تبشيع صورة الخصم وتقويض أطروحته بالاعتماد على الحجاج الشخصي (Argumentum ad hominem)»[52].

وقد تميّز غورغياس (Gorgias 480-375 BC) أعظم فلاسفة الجدل بأسلوبه الإقناعي، وبلاغته التأثيرية القائمة على المفارقة؛ حيث كان «ماهرا في تحويل صور الأشياء، قادرا على تعظيم الصغير حتى يَعْظُم وتصغير العظيم حتى يَصْغُر، وإخراج المحمود مخرج المذموم والمذموم مخرج المحمود»[53]، وهو ما أكسبه مهارة جدلية؛ مكّنته من الانتصار في معاركه الكلامية كمحاورته لسقراط والّتي لم يكن لهذا الاخير «إلا أن يبدي حيرته إزاء هذا الفنّ الماكر»[54]، وإليه ينسب كتاب "في اللاوجود" الذي احتوى على الكثير من المفارقات.

عموما الممارسات السفسطائية بتوظيفها للمفارقة أسلوبًا في المحاورة «أنتجت الجدل بوصفه "فنّ النّقاش" في مقامٍ مليءٍ بالتناقضات والمغالطات، يَقْصِدُ به صاحبه أولًا إلى تحسين تدبير الكلام سبيلًا إلى الغلبة والظفر»[55]، وأسلوبهم هذا دفع خصومهم إلى رميهم بالتدليس والإفك والكذب، وهو عكس ذلك، إذْ كانوا من أرباب الكلام وأهل تخصّصٍ في الخطابة وعلوم اللغة والجدل، فلا عجب إذًا من أن يُؤَثِّرُوا في الجماهير ويكتسبوا غالبية الأصوات في المجالس الشعبية[56].

05-المفارقة عند الرُّواقيين (stoic philosophers):

طرحت الفلسفة الرُّواقية الّتي سادت الفكر اليوناني في القرن الرابع قبل الميلاد وسيطرت على العقلية الرومانية بعد ذلك في مفهوم المفارقة ما يسمى بالمفارقات الرواقية (The Stoic Paradoxes) وهي تمثل «الآراء الأخلاقية المطلقة كقولهم: إن الحكيم لا يخطئ، ولا يضطرب ولا يخاف، ولا يرجو ولا يأسف ولا يندم بل يرتفع بنفسه فوق كل شيء»[57]، ومن الشائع عندهم أن الإنسان يجب أن يتحرر من الأهواء لا يحركه حزن أو سرور أيضًا.

وقد لخّص الفيلسوف الروماني سينيكا الأصغر (Seneca the Younger 04BC-065 A.D) مذهب الرواقيين في قوله: «إن القَدر يقود ذوي الإرادة ولكنه يجر فاقديها»[58]، وهذا هو لبُّ المفارقة، لأنّهم بفكرهم هذا يحاولون رسم صورة الانسان المثالي الذي يملك الخيار الحرَّ لتوجيه أفعاله في مجتمع حرٍّ دون حكومة تعلوه، إلا أن صورة الانسان هذه مستحيلة ما دامت محكومة بقوانين الطبيعة المحددة.

06-المفارقة عند خطباء وأدباء اليونان:

تفيد كلمة (Irony) عند ديموستينس(Demóshtenes 384-322 BC) «رجلا يتهرب من مسؤولياته كمواطن بادّعاء عدم اللّياقة»[59]، ليتفلّت من مسؤولياته اتجاه أهله وقومه ووطنه بادّعائه الجهل بها وبأخلاقيات العيش في وسطه، في محاولة للتملّص منها ومن العقاب على حدٍّ سواء؛ مقدمًا مَنفَعَتَهُ الشَّخصية على المنفعة العامة، وهذا يَتناقض وفلسفَةَ أخلاق المجتمع الإغريقي.

وقد تبنى المعنى نفسه ثيوفراسطس(Théophraste 371–287 BC) ورأى أنها «إنسانٌ مراوغٌ لا يلتزم بحال، يخفي عداوته، يدّعي الصداقة، يسيء التّعبير عن أفعاله، ولا يدلي بجواب واضح أبدًا»[60]؛ ناظرًا إليها كسلوك إنساني بحت، وهذا نظرا لإهتماماته بفلسفة الأخلاق دون غيرها.

أمّا عند سوفوكليس (Sophocles 496-405 BC)، فيتجلى مفهومها من خلال مقال لكونوب ثرلوال (Connop Thirwall 1797-1875) بعنوان "حول مفارقة سوفكليس"، وهي أسلوب مفارقة تشبه ما لدى سقراط [61]، وهذا ما نلمحه في مأساة أوديب (The Tragedy of Oedipus) في تلك الدرامة المسرحية الّتي تبدو في بعض الشخصيات الّتي تتصرف على نحو يتصف بالجهل بحقيقة الوضع وبكلّ مايدور حولها، خاصة حين تكون هذه الحقيقة مناقضة لوضعها الحقيقي بالنسبة للصورة الّتي تراها بها الشخصية.

07-المفارقة عند سقراط (Socrat 469-399 BC):

رغمَ ما ذُكِرَ آنفًا يكاد يُجْمِعُ الباحثون إستنادًا إلى ما بين أيديهم من مادة علمية على أن سقراط هو الصانع الأول للمفارقة (Irony) في التاريخ، إذ يُعَدُّ «أستاذ التَّهكم من غير منازع فقد ظهر التهكم لأول مرة في العالم على يد سقراط، وسقراط هو الذي برع في فنّ الحوار؛ فكان الشخصية الرئيسية على مدار التاريخ في هذا الضرب من التهكم»[62].

ويُذكر أنّه كان يتجوّل في شوارع أثينا، وشعاره «الأكثر ذكاءً هو الذي يعرف أنّه لا يعرف» فيستوقف النّاس ويحاورهم بلغة هي عنده تحتمل الصدق والكذب، لأن اللغة عنده «ظاهرة تواضعيّة؛ أي إتّفاقية تتوقف على مستخدميها..»[63].

انتهج سقراط منهجًا جديدًا في الجَدَلِ، قائمًا على"التَّهكُّم والتَّوليد"، إذْ «كان يتصنع الجهل ويتظاهر بتسليم أقوال محدثيه»[64]، وبذلك يتسنى له ترتيب الحوار بشكل يجعل المحاور يتوهم أنه في مركز القوة، ثم يقوم بخلخلة معتقداتهم وتوليد اضطرابات في مفاهيمٍ هم متأكدون منها «فيلقي الأسئلة ويعرض الشُّكُوكَ، شَأْنَ من يَطْلُبُ العِلْمَ والاستفادة بحيث ينتقل من أقوالهم إلى أقوال لازمة منها، ولكنهم لا يسلمونها فيوقعهم في التناقض، ويحملهم على الإقرار بالجهل»[65] وأمَّا أسئلته فهي نوعان:

«أسئلة لا يقصد منها الحصول على جواب بقدر ما يريد مضمون السؤال،و طرح أسئلة بقصد الحصول على الإجابة ومن خلال تبادل السؤال والجواب تنمو المعرفة بالموضوع المطروح وتزداد عمقا وثراء، ولقد رأى كيركجور(Søren Kierkegaard) أن الحالة الأولى تمثل منهج التّهكم السقراطي الشهير»[66]، أو ما يسمى بالمفارقة السقراطية (Socratic Irony)، ليكتشف الخصم بعد تنبيهه وتحريك كوامن عقله شيئًا فشيئًا مثالب تفكيره ويجد نفسه محاصرًا بحيث يضطر إلى التمييز بين الصواب والخطأ، ويفنّد نفسه بنفسه، وأخيرًا يُحْمَلُ على الاعتراف بجهله.

ولعلّ أشهر مثال: محاورته مع الفيلسوف جورجياس -ذكرها أفلاطون في كتابه محاورة جورجياس [67]-، حول الفنّ البلاغي الذي كان يُعلِّمه -جورجياس-لتلامذته، حيث تظاهر فيها سقراط بالجهل وأخذ في طرح أسئلة عليه، ليعترف في الأخير بمعرفته للجواب، وبأنه كان يقصد إنطاق خصمه ليلزمه بما يقول فيحتسبه عليه[68]، وهذا دفع جورجياس إلى إبداء إعجابه واستحسانه لهذه الطريقة في الجدل والإقناع وتثمينها، بقوله[69]: «تلك يا سقراط طريقة جيّدة للغاية»[70].

لم يكن أسلوب سقراط هذا تعاليًا على النّاس أو سخريةً منْهُم؛ بل شفقته وحبُّهُ لهم حمله على ذلك، وهدفه كان تعليمهم وحملهم على التّفكير للوصول إلى الحقيقة والتخلص من العلم السُّفسطائي الزَّائف، وإنّ تظاهره عدم المعرفة، ولعب دور الجاهل أو على الأقل دور من هو أكثر غباء، يمكنه من كشف مواطن الضعف في تفكير الأثينيين، وتقويتها، ويفسر هذا قوله: «تشبه أثينا حصانا كسولا وأنا أشبه ذبابة تحاول إيقاظه وإبقاءه حيًّا»[71]، وقد جره تفكيره هذا إلى إنتهاء حياته بمفارقة؛ حيث أعدَمَهُ من كان يحرص على تعليم نَشْئِهِم وتَثْقِيفِهِ.

08-المفارقة عند أفلاطون (Platon 427-347 BC):

لقد وَرَدَ مصطلح المفارقة (Irony) لأول مرَّةٍ عند أفلاطون في كتابه الجمهورية (Republic)، ويبدو أنّها تفيد طريقة ناعمة هادئة في خداع الآخرين[72]، وأدرج فيه أيضًا «محاورات يتوارى فيها وراء شخص سقراط، يستخدمه لأغراضه ويُنْطقُهُ بأفكاره على ما يفعل مؤلف القصص التَّمثيلي»[73].

محاوراتٌ معظمها مبنية على الجدل؛ على أنّه «قِيَاس مُؤَلَّفٌ من مُقَدّمَات وَمسلَّمَاتٍ مُوجهةٍ لتصحيح الكلام وإفحام الشَّخص»[74]، وكان يلجأ إلى المفارقة في أغلب الأحيان لبلوغ مراده متَتبِّعا نهج شيخه سقراط.

09-المفارقة عند أرسطو (Aristotle 384-322 BC):

لقد ظهرت كلمة المفارقة (Paradox) بعد ذلك بكتاب فن الشعر (Poetics) لأرسطو على ما ثبت في بعض التَّرجمات، «لتفيد ما عناه بكلمة "التبيُّن" أو عبارة "انقلاب الحال المفاجئ"؛ الَّتي يوظفها الكاتب عند حبكه للدراما ليخلق الاشفاق والخوف وهذا ما يشكل الهدف المقصود من المأساة»[75]، بمعنى أنّ المفارقة تؤدي إلى حتمية الصِّراع الدرامي الّذي يُؤَدِي بِدَوْرِهِ إلى التَّطهير (Catharsis).

وأرسطو برؤيته هذه نحا بالمفارقة منحًى مُغايرًا؛ فهي عنده «الاستخدام المراوغ للغة وهي شكل من أشكال البلاغة»[76] (Figure rhétorique)، أقربُ إلى ما يعرف بالجدل اللفظي؛ حيث كان يرى «أنّ للكلام صورًا وأشكالًا خاصةً، وتوسعَ في البحوث المنطقية، أين عَزَّزَ آراء برمانديس وزينون الإيلي وكذلك آراء الفيثاغورثيين وهيراقليطس وخاصة سقراط في محاوراته التّهكّمية الَّتي بيّن من خلالها عيوب اللّغة السّفسطائية الَّتي تقوم على أسلوب التّلاعب البارع في معاني الألفاظ ومحاورات أفلاطون الجدلية»[77].

وتعرّض في بحوثه للمفارقة السقراطية أيضا؛ حيث «يضع "آيرونيئيا" بمعنى المغايرة الَّتي تقوم على الحطِّ من الذَّات بمنزلة أعلى من نقيضتها "الآزونيئيا" أو المغايرة الَّتي تقوم على الادعاء فالتواضع حتى عندما يكون تظاهرًا يدل على حسن تربية أكثر من التفاخر»[78]، وربّما هذا ناتجٌ عن تفكيره الدائم بسقراط.

وبِتَبَنّيهِ مصطلح المفارقة أخرجه من قالبه الفلسفي وأعطاه بُعْدًا جديدًا؛ وذلك بإسقاطه على الدراما والمسرح والشعر والأدب، والدليل ما قاله في "فن الشعر" أثناء معالجته لقضية الدراما

الَّتي هي من الأهمية بمكان عنده؛ وأهم العناصر المكوّنة لها، فذكر «حبك الأحداث، وبناء مشاهد التَّعرف، والانكشاف، والمفاجأة، والمفارقة، ومثل هذه العناصر تدخل في تركيب الدراما»[79]، كما وردت في كتابه "الأخلاق" قاصدا بها «الاستخدام المراوغ للغة وهي عنده شكل من أشكال البلاغة يندرج تحتها المدح في صيغة الذم والذم في صيغة المدح»[80].

وإنما استطاع ذلك بحكم الخاصية الَّتي يمتاز بها جدله أو ما يُعرف بالجدل الأرسطي الواقِعُ «بين القضايا البرهانية والأقاويل الخطابية، بين الفلسفة والعلوم من جهة وبين الخطابة من جهة ثانية ..»[81]، لتتصل بهذا المعنى بالجدل باعتبار الغاية وهي الغَلَبَةُ، وبالشعرية باعتبارات توظيف طرائقها وأساليبها الجمالية، وتكون أسلوبًا -هجينا- يظهر في كل خطاب؛ جدلي كان أو شعري.

10-المفارقة عند الرومان:

بما أن فلسفة الرومان امتداد للفلسفة الإغريقية فلا حرج في تِبْيان معنى المفارقة عندهم حيث لم يلبث المصطلح أن وجد له مكانًا في الأدب الروماني بلفظ (Irony) «حتى صار دليلًا على وجود مستويين لمعنى الألفاظ، أحدهما ظاهر والآخر خفي ويرمي إلى نوع من التورية»[82] ليكون معناها عندهم هو امتداد لما كانت عليه عند الإغريق.

فها هو خطيب روما كيكِرو أو شِيشرُون (Cicero 106-43 BC) تفيد كلمة آيرونيئيا (Eironeia)عنده، « ما تفيده الكلمة الإغريقية من معاني الإساءة، فهي تظهر لديه إما على شكل صيغة بلاغية (Rethorical Figure) أو على شكل ذلك (التظاهر المتمدِّن) العجيب..»[83] وهي كذلك عند كوينتليان (Quintilian 35-100 AD)، وكذلك عند باقي الفلاسفة الرومان.

عموما بقية المفارقة تمثل الاستخدام المراوغ للغة إلى أن ظهرت في اللغة الانجليزية «عام 1502م، ولم يجر استعمالها بشكل عام حتى بواكير القرن الثامن عشر، فقد استعملها درايدن (John Dryden 1631-1700) مثلا مرة واحدة، لكن اللغة الإنجليزية كانت غنية بمفردات تجري على الاستعمال اللفظي بما يمكن احتسابها مفارقة من حيث الجوهر مثل: يسخر يهزأ، يعير يغمز، يتهكم، يذري، يحتقر، يهين»[84].

ومفهومها هذا قد تطور ببطء شديد في إنجلترا و باقي أوروبا الحديثة، فقد أهملت أول الأمر المعاني الأكثر عمقًا عند كيكيرو وكوينتليان حيث كانت المفارقة طريقة في مجابهة الخصم في الجدال، أو وسيلة من الوسائل اللفظية، وبقيت على مدار قرنين معدودة كصيغة بلاغية بالدّرجة الأولى[85].

أي إنّ مفاهيمها في هذه المرحلة استقرت و المفهُومَ الرُومَانِيَّ تحت سقف واحد، ومن هذه المفاهيم «أن يقول المرء عكس ما يعني" أو أن تقول شيئا وتعني غيره" أو "المدح في سياق الذم والذم في سياق المدح" أو "الهزء والسخرية" كما أفادت معنى " الرياء»[86].

وفي نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر أشرقت شمس المعارف في دول أوربا خاصة العلوم الانسانية والفلسفة والأدب مما جعلها مركزَ الزّعامة الفكرية وعلى رأس هذه الدول ألمانيا «الّتي بدأت تنتج تدفقا لا ينتهي من الكتب عن علم الجمال وفنّ الشِّعر.. وقد شارك أعظم الفلاسفة في هذا الانشغال بالأفكار الجمالية»[87]، مثل إيمانويل كانت(1724-1804 Immanuel Kant) وفريديريك هيجل(Friedrich Hegel 1770-1831) وشوبنهور (Arthur Schopenhauer 1788-1860) فردريك شليجل (Friedrish Schlegel) وأخوه أوغست فلهلم(August Wilhem 1887-1949) وكارل زولجر(Karl Solger1780-1819)، وبفضل تأملاتهم الفلسفية والجمالية اكتست المفارقة حلة جديدة وبدأت معانيها في التوسع دون أن تهجر المعاني القديمة كليَّةً، وهذا لا يعني الأسبقية التاريخية للألمان حيث لم يقم أحد بأبحاث تحدد ذلك بشكل نهائي[88].

في هذه الحقبة من الزمن إستطاعت المفارقة أن تصنع لنفسها مكانةً مرموقةً في الأدب لتُصَنَّفَ بعد ذلكَ كظاهرة جديدة، انْكَبَّ عليها العلماء بالبحث والدراسة.

ورغم أنّها رَبَتْ واستوت -كما أسلفنا الذِكر- في وسط فلسفي على يد الفلاسفة القدامى، إلّا أنّ المحْدَثِينَ منهم خرجوا بها عن ذلك، وحاولوا إرساء دعائمها بالتنظير لها في البلاغة والنقد الحديثين، مستعينين بالمنطلق الفلسفي، ولعلّ شليجل كان أوّل الممهدين لذلك بدراساته للمفارقة الأدبية وماهيتها.

ليكون هذا أوّل استعمال أدبي مُتَخَصّصٍ لمصطلح "المفارقة" نهاية القرن الثامن عشر ثمّ تَدَرَّج استعمالها مذْ نهاية هذا القرن؛ مواكبة عجلة التَّطور والبناء الّتي تشهدها المصطلحيّة لتكتسب بذلك دلالات جديدة -إضافةً إلى القديمة منها-، مُوقِعةً كل من تناولها بالدراسة في

مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 08 عدد: 04 السنة: 2019
ص:463- 488 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

حيرة، أن كانت مصطلحًا غامضًا مُرَاوِغًا عَصِيَّ الفهم، غير مُستقرٍ، مُتَعَدِّدُ الأشكال، يثير في نفوس دارسيه ارتباكا ولبسًا، وهو ما دفع توماس مان إلى القول بأنّ: «المفارقة بلا استثناء أعمق المشاكل في العالم وأشدها فتنة»[89].

النتائج:

بعد مرور البحث بكلِّ هذه المحطات خلُصَ إلى نتائج مفادُهَا:

-إن الجدل خصيصة فكرية مهدُها اليونان؛ ومُفجِّرها الثنائيات الضديّة، تعدُّ المفارقة فيها استراتيجية من الاستراتيجيات الدِّفاعية وتقنية لغويَّة تُسَخَّر لإعجاز الخصم وإفحامه.

-قديما كان يمكن رسم حدود فاصلة بين الأدب والفلسفة، إلّا أنَّهما في عصرنا هذا تواشجا لدرجة استحالة الفصل بينهما.

-إن عقلية اليونان وثقافتهم القديمة كانت قائمة على فكرة المفارقة، مفارقة الأشياء لمثلها في الميتافيزيقا الأفلاطونية؛ ومفارقة الموجودات لماهيتها في الميتافيزيقا الأرسطية، وعلوُّ مكانة هذين عند اليونان كان سببه الدور الذي أدياه في إرساء معالم الفلسفة اليونانية وإبرازها في شكلها الناضج المتكامل، وإنَّ اهتمامهما بالمفارقة في مشروعهما الفلسفي، هو ما ضمن استمرارية هذه الأخيرة؛ وهو ما جعلها محل دراسة ونظر.

-الجدل الإغريقي قائم على المفارقة؛ إذْ لا يكاد يوجد فيلسوف لم يلجأ إليها في محاوراته، إلا أنها تختلف من واحد إلى آخر.

-إن المفارقة أول ما ولدت عند الفلاسفة اليونان، ولدت كنمط سلوكيٍّ تبنّته طائفة من النّاس؛ ثم أصبحت تفيد استعمال اللُّغة كأسلوبٍ حجاجيٍّ حَاسمٍ في الجدل؛ غرضه حمل الأذهان على الإذعان والتسليم بما يُعرضُ أمامها من أطروحات، مستغلين في ذلك الصورة الذهنية السَّطحية الَّتي يوَلِّدُهَا كُلّ تعبير رمزي أو نظام لفظي في عقل المتلقي أثناء الجدل للايقاع به في فخِّها، وفي أحيان أخرى يكون الغرض منها المغالطة والمناورة والتلاعب بعقول المناظرين والجمهور وبذلك الانتصار للرأي وإفحام الخصم؛ ساعدهم في ذلك عبقريّتهم الفذة وقُدْرَتُهُم على الوصول إلى أُسُسْ التَّفْكِير البشري وإظهارها بهذه الصورة الفكرية العميقة.

-إن ترجمة المفارقة بـ:(Irony) يكون حال تعلقها بسلوك إنساني معين وبـ:(Paradox) عند تعلقها بظاهرة عامة يكسوها التناقض، أي إن المفارقة في كلا الترجمتين –

وإن اختلف الـمُصْطَلَحان- تَقِف على قاعدة واحدة وهي التناقض؛ وكلٌّ يستعمل في سياقه الكلامي، لتكون (Paradox) بهذا المعنى أعم وأشمل من (Irony).

- لم ترتبط المفارقة بالدراما والشِّعر والأدب والمسرح، ولم تتَّسِعَ دائرة استعمالها إلا مع أرسطو، وهي مذ ذاك تواصل سيرورتها في دَرْبِ التَّطور لتجد مَوْضِعًا أوسع، وتتبوَّأ مكانةً أَرْفَعْ بعد ظهورها كمصطلح في الأدب الحديث على يَدِ الغرب في عصر النهضة.

-إستطاعت المفارقة أن تصنع لنفسها مكانةً مرموقةً في الأدب والفلسفة لتُصَنَّفَ بعد ذلكَ ظاهرةً جديدةً، انْكَبَّ عليها العلماء بالبحث والدراسة.

-أوَّل استعمال أدبي مُتَخصِّصٍ لكلمة "المفارقة" كان نهاية القرن الثامن عشر ثم تابعت سيرورتها في فَلَكِ التَّطور، لتكتسب دلالات جديدة أضيفت إلى دلالاتها السّابقة.

هوامش:

[1] عبد الله البهلول، الحجاج الجدلي، خصائصه الفنية وتشكلاته الأجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي دار نهى للطباعة، الناشر: قرطاج للنشر و التوزيع، تونس، ط01، 2013م، ص "ب" (المقدمة).

[2] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (القاهرة)، دط، ص "أ" (المقدمة).

[3] أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء (القاهرة)، طبعة جديدة، 1998م، ص23.

[4] برتراند راسل، حكمة الغرب، تر: فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة (الكويت) 1983، ع62،ج.1، ص21.

[5] جميل صليبا، كامل عياد، المنطق وطرائق العلم العامة، مكتبة العلوم والآداب (دمشق)، دط، 1984م ص55.

[6] ينظر: عبد الكريم بلبل، مدخل إلى الفلسفة، مركز الكتاب الآكاديمي، (عمّان)، ط01، 2018م، ص11-12.

[7] فريديريك نيتشه، إنسان مفرط في إنسانيته، تر: محمد الناجي، إفريقيا الشرق (المغرب)، دط، 2002م، ص17.

[8] سمير الدّيوب، الثنائيات الضدّية بحث في المصطلح ودلالته، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة (العراق)، ط01، 2017م، ص64.

[9] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[10] المرجع نفسه، ص66.

11 ينظر: عبد الله البهلول، الحجاج الجدلي، ص15.

12 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

13 محمد التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون (بيروت) ط01، 1996م، ج01، ص553.

14 عبد الله البهلول، الحجاج الجدلي،ص08.

15 المرجع نفسه، ص16.

16 نبيلة إبراهيم، فن القصبين النظرية والتطبيق، مكتبة غريب (القاهرة)، ط01، 1990م، ص216.

17 سمير الدّيوب، الثنائيات الضدّية بحث في المصطلح ودلالته، ص161.

18 المرجع نفسه، ص161-162.

19 ابراهيم سعدي، الخطاب الروائي، والخطاب الفلسفي، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، ع01، 2006م ص176.

20 عبد الله التطاوي، حركة الشعر بين الفلسفة والتاريخ، دار الثقافة للنشر والتوزيع (القاهرة)، دط 1992م ص13.

21 المرجع نفسه، ص206.

22 غادة الإمام، اتجاهات الفلسفة الأوروبية المعاصرة، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، ط01، 2015م ص34-35.

23 عبد الهادي مفتاح، الفلسفة والشعر، عالم التربية، ط01، 2008، المدخل، ص14.

24 صالح سعد، الأنا الآخر ازدواجية الفن التمثيلي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب (الكويت)، دط، 1978م، ص37.

25 ينظر دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها (موسوعة المصطلح النقدي) تر: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت) ط01، 1993م، مج 04، ص25.

26 ناصر شبانة، في الشعر العربي الحديث أمل دنقل، سعدي يوسف محمود درويش نموذجا، ص49.

27 دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص114.

28 ينظر محمد العبد، المفارقة القرآنية، ص230-232.

29 جورج سوروس، عصر اللاعصمة، تر: معين الامام، العبيكان للنشر (الرياض)، ط01، 2008م، ص38.

30 Matthew Bagger، The Uses of Paradox: Religion، Self-transformation، and the Absurd، Columbia University Press، (New york،) 2007، p88.

31 أنتوني جوتليب، حلم العقل، تر محمد طلبة نصار، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (القاهرة) ط01، 2015م ص67.

32 أنظر: عبد الرحمان بدوي، ربيع الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة)، ط03، دت، ص140.

33 يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص38.

34 المرجع نفسه، ص36.

35 أنتوني جوتليب، حلم العقل، ص54.

36 يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص45.

37 أنتوني جوتليب، حلم العقل، ص91.

38 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

39 المرجع نفسه، ص92.

40 ينظر، عبد الرحمان بدوي، ربيع الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة)، ط03، ص127-128.

41 ينظر: المرجع نفسه، ص129-130-131-132.

42 ينظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص49.

43 نبيل حاجي نائف، زينون الإيلي أعظم المفكرين، صحيفة الحوار المتمدن، العدد 1631، 3-8-2006-03:33 **http://www.ahewar.org**.

44 علي سامي النشار، ديموقريطس فيلسوف الذرة وأثره في الفكر الفلسفي حتى عصورنا الحديثة، الهيئة المصرية العمة للكتب (الاسكندرية)، ط01، دت، ص317.

45 نبيل حاجي نائف، زينون الإيلي أعظم المفكرين (موقع سبق ذكره).

46 ينظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص49.

47 المرجع نفسه، ص49.

48 يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص49-50.

49 فيصل عباس، موسوعة الفلسفة، دار الفكر (بيروت)، ط01، 1996م، ص28.

50 يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص63.

51 محمد عبدالله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، دار الجبل (بيروت)، مكتبة الزهراء (القاهرة)، ط02 1990م، ص93

52 عبد الله البهلول، الحجاج الجدلي، ص08.

53 المرجع نفسه، ص26.

54 المرجع نفسه، ص37.

55 المرجع نفسه، ص41.

56 ينظر: أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر (القاهرة)، طبعة جديدة، 1998م، ص118.

57 المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، ج02، ص403-402.

58 أحمد حسن الزيات باشا، الرواية المسرحية في التاريخ والفن، مجلة الرسالة، العدد 62، ص2.

59 د سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص26.

60 المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

61 ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها، ص34.

62 إمام عبد الفتاح إمام، كيركجور رائد الوجودية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دط. 1986م، ج02،ص34.

63 حامد خليل، مشكلات فلسفية، المطبعة الجديدة (دمشق)، ط01، 1984م،ص40.

64 يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص69.

65 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

66 ينظر: إمام عبد الفتاح إمام، كيركجور رائد الوجودية، ج02، ص35.

67 أفلاطون، محاورة جورجياس، تر: محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (القاهرة)، دط 1970م، ص34.

68 ينظر: عبد الله البهلول، الحجاج الجدلي، ص33.

69 ينظر المرجع نفسه، ص34.

70 أفلاطون، محاورة جورجياس، ص43.

71 جوستاين غاردر، عالم صوفي، تر: حياة الحويك عطية، دار المنى (ستوكهولم)، ط02، 1991م، ص75.

72 ينظر د سي ميويك، المفارقة وصفاتها: ص26.

73 يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص67 -68.

74 زكي نجيب محمود، من زاوية فلسفية، دار الشروق(القاهرة)، ط01، 1979م، ص95.

75 أيليزابيت ديل، الحبكة موسوعة المصطلح النقدي، تر عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط01، 1998م، ج3، ص487.

76 خالد سليمان، المفارقة والأدب دراسة في النظرية والتطبيق، دار الشرق(عمان)، ط01، 1999م، ص129.

77 مهدي فضل الله، آراء نقدية في مشكلات الدين والفلسفة والمنطق، دار الأندلس(بيروت)، لبنان، ط01 ص230.

78 د سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ج04، ص26.

79 أرسطو، فنّ الشعر، تر: إبراهيم حمادة، مركز الشارقة للإبداع الفني (الامارات)، دط، 2000م، ص97.

80 نبيلة ابراهيم، المفارقة، مجلة فصول(القاهرة)، مج07، العدد 3، 1997م، ص131-132

[81] أبو علي الحسين ابن سينا، الشفاء، تصدير طه حسين باشا، تح: الأب قنواتي، محمود الخضيري، فؤاد الأهواني، وزارة المعارف العمومية، المطبعة الأميرية (القاهرة)، دط، 1952م، ص46.

[82] عزّت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 2002م ص412.

[83] د سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص27.

[84] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[85] ينظر: المصدر نفسه، ص28.

[86] المرجع نفسه، ص27.

[87] رينيه ويليك، تاريخ النقد الأدبي الحديث (1750-1950) تر : مجاهد عبد المنعم مجاهد، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة)، مج02، دط، 1998م، ص523.

[88] ينظر المرجع نفسه، ص30.

[89] د سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص112.